أخذ هذا الاجماع يتبدد تحت وطأة الحرب الباردة لايجاد اتفاق بين الدول الكبرى حول الوجود الاسرائيلي وكرر بن غوريون رئيس الوزراء آنذاك بأن التفاهم المسبق بين هذه الدول شرط ضروري للسلام في الشرق الاوسط واقترح بأن يقدم الاتحاد السوفياتي والغرب تعهدا مشتركا بضمان الحدود القائمة في الشرق الاوسط(١٠). أطلقت اسرائيل هذه الدعوة عن قناعة بأن الاتفاق بين الدول الكبرى سيكون لمصلحتها ، ولكن تطورات ما بعد حرب ١٩٦٧ غيرت من موقف اسرائيل وباتت تخاف من اتفاق الدول الكبرى على تسوية تفرض عليها . وتطالب اسرائيل اليوم بتسوية لمشكلة الشرق الاوسط تتم باللقاء المباشر بين العرب واسرائيل الامر الذي يعني انفراد اسرائيل بالعرب وهم في مواقع ضعف مما يساعد اسرائيل على فرض الامر الواقع وبالتالي الاستسلام على العرب . اما بالنسبة لعلاقات اسرائيل بدول العالم فلا تزال تسعى الى تطويق العرب دوليا برأي عام عالمي يؤيد الوجود الاسرائيلي ، وعلى حد قول ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلية بعد عودته من جولة في بعض الاقطار الافريقية : « نحن قلنا ان الوضع الطبيعي بالنسبة لاسرائيل هو الانسجام الاقليمي Regional Harmony ولكن اذا تعذر تحقيق ذلك فسنعمل على زرع العلم الاسرائيلي في مئات العواصم ونعمل على خلق وجود دولي لاسرائيل يمتد عبر جميع قارات العالم »(١١).

وتسعى اسرائيل ، وبشكل أكثر تحديدا ، الى تطويق الدول العربية بحزام من الدول المتعاطفة مع اسرائيل يمتد من تركيا وايران في الشمال والشرق ، وتركيا في الغرب ، وافريقيا في الجنوب. وقد وصف احد الكتاب هذا الهدف قائلا انه « الحصار الكامل للعرب بواسطة حزام من الدول لا تجد اسرائيل بهم الشركاء فحسب بل الحلفاء والاصدقاء ايضا » (انظر مجلة World Today عدد ١٤ (في يناير ١٩٥٨) صفحات ٣٧ — ٤٦ مقال بعنوان «اسرائيل تتجه نحو افريقيه وآسيه : تفسير للسياسة التجارية الجديدة».)

ثالثا : للغرب والرأي العام العالمي دور مهم في دعم الكيان الاسرائيلي . ولكن التطورات العالمية والاقليمية عبر عشرين السنة الماضية دفعت اسرائيل — من أجل تكريس وجودها — الى العمل على بناء دولة قوية ليس عسكريا فحسب بل اقتصاديا وصناعيا واجتماعيا . ولم تبق منطقة الشرق الاوسط بعيدة عن رياح الحرب الباردة التي أنهت مرحلة اللقاء السوفياتي — الغربي بشأن خلق اسرائيل كما تجلى في الاتفاق على قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وكان لقيام انظمة تقدمية في بعض الاقطار العربية دور مهم في تفهم الاتحاد السوفياتي للقضية الفلسطينية وبالتالي تأييده لقضايا التحرر الوطني في البلاد العربية ، وبمقدار تزايد التقارب العربي السوفياتي ازداد التصاق اسرائيل بالغرب وبأمريكا بالذات . ولكن اذا كانت اسرائيل تعول على دعم عسكري غربي مباشر في حالة نشوب حرب مع العرب فان دخول الاتحاد السوفياتي كحليف للعرب سيؤدي على الاقل الى منع التدخل العسكري المباشر للغرب لصالح اسرائيل وذلك انسجاما مع منطق الحرب الباردة الذي يرفض اي مجابهة مباشرة بين العملاقين . وعليه عملت اسرائيل على تنمية قدراتها العسكرية بالشكل الذي يمكنها من خوض حرب ناجحة مع العرب دون مساعدة مباشرة من الخارج .

نلمس هذا التغير النوعي في الاستراتيجية الاسرائيلية في الفرق بين حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ حيث توصلت اسرائيل في الحرب الثانية الى كسب الحرب دون تدخل عسكري امريكي او غربي مباشر .

من الخطأ تصور اسرائيل مجرد أداة لا حياة ولا ارادة لها بيد الاستعمار او الغرب . صحيح ان هناك ارتباطا عضويا بين الوجود الاسرائيلي والاستعمار ولكن كما نجد بين الدول الاستعمارية تناقضات يمكن وصفها بتناقضات ثانوية هي من قبيل التنافس الذي ينتهي عند الاصطدام بخطر خارجي فان علاقة اسرائيل بالغرب وامريكا تحمل ضمنا